جرائِـمُ الصهـاينة المتكـرِّرة

وهذا العدو اللئيم يُنغِّصُ علىٰ السكان حياتهم ، وكانت اعتداءاتُه الدائمة متكرّرةً في كل ساعةٍ أو يوم ، ويلقي من مدافِعِه ورشاشاتِهِ وطائراتِه القنابل الحارقة والمدمّرة علىٰ القرىٰ الآمنة الوادعة وأهلها المسالمين ، وكانت الزوارِقُ الحربية الإسرائيلية تقف علىٰ سطح مياه بحيرة طبريّا وتطلق الرصاص علىٰ قرىٰ البطيحة في الضفة الشرقية ، فتصيبُ وتقتُلُ الأهالي والحيوانات وتدمر مراكب الصيد والبيوت وتقلع الشجر وتحرق المحاصيل ، ولا تترك للناس فرصة كي يتنقلوا ويَسْعوا إلى رزقهم وحقولهم وكثيراً ما دخلت قواتُ العدوِّ المناطِق الحدودية وأعملت في أهلها القتل والتدمير ، وكان فيها معاركُ ومصادمات مع المقاومة الشعبية والجيش السوري الذي يتمركز علىٰ ضفتها الشرقية في مواقع الكرسي والدوكا والحاصل وتل النيرب .

وحدثت المعارك الكثيرة التي أبدىٰ الجنودُ السوريون وأفراد الجيش الشعبي خلالها بطولاتٍ وقدّموا تضحيات في سبيل الدفاع عن الوطن الغالي ، ومنها معركة بحيرة طبريّا والتوافيق

وتل النيرب وسكوفيا ومعارِكُ تحويل النهر والمعارك الجوية العديدة ومعارك مستمرة مع الزوارق الحربية المعادية ، أما طائراته فتخترق الأجواء السورية يومياً ، وتهاجم القطعات العسكرية وتحركات السكان سواءً في بيوتهم أو في أعمالهم كما حدث يوم قصفت قرية سكوفيا بالقنابل المحرمة دولياً كالنابالم وأحرقتها ، وقتلت ١٣ رجلاً وطفلاً وجَرَحَتْ العشرات وأحدثت دماراً هائلاً في وسط القرية الآمنة .

يوم ٧/ ٤/ ١٩٦٧م ، أي قبل حرب حزيران بشهرين تقريباً والشهداء هم :

مصطفى الهزاع (أبو هاني) ، وعبد الرحمن المطلق الفياض ومحمد السالم ، وعلي العبد الله الفياض وابنه الشاب فوزي ومصطفىٰ الصلاح ، والشاب محمد أحمد الهزاع وعمر حسين العمران ، ومحمد عبد الوهاب الرهبان ، والشاب عيسىٰ ذياب الفياض والطفل إبراهيم بن حسن الصالح الفياض ، الذي كان يفيض حيوية ونشاطاً وذكاءً في الصف الرابع الابتدائي في مدرسة سكوفيا ، واستشهد معه أخوه الرضيع محمد وأخته الصغيرة وهما في حضنِ أمِّهما وقد نجّىٰ الله الأُم ؛ لِتُعَوَّضَ بدلاً منهم من إبراهيم ومحمد مواليد جُدداً .

وجُرح الكثيرون وأعْطِبَ آخرون وأدْمَتْ قُلوبَ الأمهات والآباء علىٰ أبنائهم وأحفادِهم ، وأقاربهم الذين قضوا إثر هذا العدوان الغاشم أو جُرحوا وأُعطِبوا .

ولقد أراد العدو ـ المتمثل بهؤلاء الصهاينة الحاقدين علىٰ أمتنا العربية وشعبنا الصامد ـ هدمَ إرادة الحياة والفرح والاستقرار لهذا الجيل والأجيال القادمة ، ويصبحُ الخوفُ مسيطراً والخنوعُ للعدو مهيمناً علىٰ هذه البلاد ، وأن تسود فينا إرادة التخاذل والاستسلام ، وهم يتمتعون بدعمٍ من القوىٰ الكبرىٰ التي تمدهم بآلة الدمار والقتل والإرهاب.

ولكن شعبنا لن يرضخ يوماً وكم مَرَّت علىٰ أمتنا هجماتٌ ومآسٍ ومصائب مثل اجتياح التتار لبلادنا ، وتدميرهم بغداد وبقية المدن العربية ، والحملات الصليبية المتكررة علىٰ مدىٰ قرنين من الزمن وقبلهم الرومان والفرس.

وخرجت هذه الأمة سَليمةً وشعوبها تنهض ظافرةً منتصرةً بفعل الشعورِ الوطني القومي والتمسك بالعقيدة الإسلامية التي تحضُّ علىٰ الجهادِ في سبيل الله ، فكان منها قادةٌ وأبطالٌ ومجاهدون ناضلوا وما زالت جذْوَةُ هذا الجهاد تتوقد والأمهات تنجبُ أبطالاً وتتوالدُ ، جيلاً بعد جيل وكلٌّ يرفَعُ راية من سبقه ، كما قال الشاعر:

إذا مات منا سَيِّدٌ قامَ سَيِّدٌ قَؤُولٌ كما قال الكرامُ فعولُ

فهذا الطفل الذي استشهد في مجزرة سكوفيا وولدته أمه ثانية وهي في عمر زاد على الأربعين عاماً وقد عَرَفْتُه من لمعانِ وبريق نظراته الحادة ، وكانت عَيْني إبراهيم التلميذِ النَّجيبِ من تلاميذي في المرحلة الابتدائية ، وهذا الشاب محمد الهزاع الذي استشهد

في نفس المجزرة ، قد عوَّضَ الله أبويه العجوزين بعد النكسة وفي مخيم الوافدين ، محمد بدلاً منه.

وتستمر الحياة ولن يستطيعوا النيل من إرادتنا في العيش الكريم والاستمرار ، بقينا وسنبقىٰ في أرضنا وعلىٰ مبادئنا ، نعبُدُ الله ونقيمُ شعائرَ الدينِ الذي أودعه الله في أمتنا العظيمة ونُرَدِّدُ كلَّ يوم:

عليكِ مني السّلام ... يا أرض أجدادي
ففيكِ طابَ المقامُ ... وطاب إنشادي
عَشِقتُ فيكِ السَّمَرْ ... وَجَوَّكِ الهادي
والسهلَ والمنحنىٰ ... والسّيلَ والوادي

* * *